



الأحد ١٦ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ - 30 أغسطس 2026 م

أخبار النافذة

[السجون عبر التاريخ الإسلامي.. الفقهاء وضعوا ضوابط لها والقضاء يراقبها والعلماء حولوها إلى مراكز للبحث والتأليف الذنب يجب أن يكون دليلاً لا عيباً عاطفياً حرب إيران تعيد رسم خريطة مراكز البيانات في الشرق الأوسط هذا ما ستجنيه سوريا بعد رفع اسمها من قائمة الإرهاب الخطاب النسوي.. أحنده هيمنة لا مقاومة التعاون النووي الأمريكي - السعودي.. فخ قيد النصب؟ أزمة النظام السياسي الفلسطيني و"بنادول" الانتخابات نيوكليير إنجنيرينج إنترناشيونال || الضبعة النووية في مصر تتجه لإضافة مفاعلين جديدين ودراسة المفاعلات الصغيرة](#)

□

 Submit Submit

- الرئيسية
- الأخبار
 - اخبار مصر
 - اخبار عالمية
 - اخبار عربية
 - اخبار فلسطين
 - اخبار المحافظات
 - منوعات
 - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
 - دعوة
 - التنمية البشرية
 - الأسرة
 - مديا

[الرئيسية](#) « [تراث](#)

السجون عبر التاريخ الإسلامي.. الفقهاء وضعوا ضوابط لها والقضاء يراقبها والعلماء حولوها إلى مراكز للبحث والتأليف





الأحد 30 أغسطس 2026 07:30 م

لم تكن السجون في التاريخ الإسلامي مجرد أماكن لإيداع مرتكبي الجرائم، بل تحولت عبر القرون إلى مؤسسات لها نظمها وقواعدها وأحكامها، وتداخلت داخلها حكايات العقوبة مع قصص السياسة والعلم والفكر. فمنذ العهد النبوي ظهرت صور للحبس عند الحاجة، ثم اتخذ السجن شكله المؤسسي في العصر الراشدي، قبل أن يشهد تطورًا إداريًا وتشريعيًا لافتًا في عصور لاحقة.

وتشير المادة التاريخية إلى أن فكرة السجن في الحضارة الإسلامية بدأت مبكرًا، وأن محاولات تنظيم أحوال المسجونين لم تكن منفصلة عن تطور القضاء والفقه. وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز من أبرز من وضعوا أسسًا إدارية واضحة للتعامل مع نزلاء السجون، بما شمل تسجيل أسمائهم وأحوالهم، وتخصيص موارد مالية لهم، والتشديد على عدم ظلمهم أو إساءة معاملتهم.

وفي الوقت نفسه، تكشف المصادر التي تناولت تاريخ السجون عن مفارقة واضحة؛ فبينما نصت الكتابات الفقهية على حقوق للمحبوسين وضوابط للتعامل معهم، عرفت بعض العصور سجونًا شديدة القسوة، امتلأت بالمظالم والتعذيب وسوء التغذية والاكتظاظ. وفي تلك الزنازين نفسها، كتب علماء وأدباء مؤلفات أصبحت لاحقًا جزءًا من التراث العلمي والأدبي.

بدايات السجن في الحضارة الإسلامية

عرفت البشرية السجون قبل ظهور الإسلام بقرون، وكانت مصر القديمة من أقدم الحضارات التي عرفت نظامًا للسجون. كما عرف العرب في الجاهلية صورًا للحبس، وتأثروا في ذلك بما كان موجودًا لدى الفرس والروم، وعرفت ممالك عربية مثل المناذرة والغساسنة سجونًا احتجز فيها عدد من الشخصيات.

ومع ظهور الإسلام، ارتبطت العقوبات بمنظومة القرآن والسنة، ولم يكن السجن هو الوسيلة الوحيدة للعقاب. غير أن مفهوم «التعزير»، وهو التأديب على جرائم لم تفرض فيها حدود محددة، أسهم في الحاجة إلى أماكن للحبس، وأصبح السجن مع مرور الوقت جزءًا من المنظومة العقابية.

وتوضح المادة أن السجن في التصور القانوني الإسلامي لم يكن بالضرورة مرتبطًا بمكان ضيق ومغلق، إذ عرّف الفقهاء الحبس بأنه منع الشخص من التصرف بنفسه، سواء كان ذلك داخل بيت أو مسجد أو مكان مخصص للحبس. وفي العهد النبوي لم يكن هناك سجن دائم بالمعنى المؤسسي، لكن وقعت حالات احتجز فيها أشخاص في المسجد أو في بيوت بعض الصحابة عند الحاجة.

عمر بن الخطاب يؤسس سجنًا مخصصًا

مع اتساع الدولة الإسلامية وازدياد الحاجة إلى تنظيم العقوبات، ظهرت فكرة إنشاء سجن مخصص لآرباب الجرائم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

وتذكر المادة أنه اشترى دارًا لصفوان بن أمية في مكة بأربعة آلاف درهم، وجعلها سجنًا، وهو ما جعل المؤرخين يعدونه من أوائل من أسسوا سجنًا مخصصًا في الدولة الإسلامية.

ثم اتسعت دائرة السجون خلال العصر الأموي، إذ أنشئت مؤسسات للحبس في عدد من الولايات. وبرزت سجون في دمشق والمدينة والكوفة، كما عُرف سجن «الدِّيماس» في واسط خلال ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق والمشرق.

وكان «الدِّيماس» من أكثر السجون التي ارتبط اسمها بالقسوة؛ إذ اشتهر بظلمته وشدة أوضاعه، وتورد المصادر روايات عن أعداد كبيرة من المحتجزين داخله وعن الظروف الصعبة التي عاشها نزلاؤه. وتكشف هذه الروايات أن توسع مؤسسة السجون لم يكن دائمًا مصحوبًا بتحسين في أوضاع المسجونين.

عمر بن عبد العزيز يبدأ التنظيم

إذا كان عمر بن الخطاب قد ارتبط اسمه بتأسيس سجن مخصص، فإن عمر بن عبد العزيز ارتبط بمحاولة تحويل السجون إلى مؤسسة أكثر تنظيمًا.

فقد أنشأ سجلًا لأسماء السجناء وأحوالهم، وعُرفت فكرة «ديوان أهل السجون»، كما خصصت لهم مرتبات مالية. ولم يتوقف الأمر عند التنظيم الإداري، بل وجه إلى ولاته وأمراء أجناده وصايا تتعلق بطريقة التعامل مع المسجونين.

وشملت هذه الوصايا التحقق من أسباب الحبس قبل إبقاء الشخص في السجن، وعدم تجاوز حدود العقوبة، والعناية بالمرضى الذين لا مال لهم ولا أحد يرعاهم، وفصل سجناء الديون عن أصحاب الجرائم، إلى جانب تخصيص حبس للنساء منفصل عن الرجال، واختيار سجنّين موثوقين لا يقبلون الرشوة.

وتعكس هذه التعليمات تصوّرًا مبكرًا بأن السجن ليس مجرد مكان للعقوبة، وإنما مؤسسة تحتاج إلى إدارة ورقابة وقواعد واضحة، وأن وجود الشخص خلف القضبان لا يسقط عنه جميع حقوقه الإنسانية.

سجون العباسيين بين التنظيم والقسوة

شهد العصر العباسي توسعًا كبيرًا في بناء السجون وتنوع أشكالها، وظهرت سجون عامة وخاصة ومركزية وفرعية. ومن أشهرها «المُطِيق»، الذي عُد أول سجن مركزي في الدولة العباسية، واشتهر بخصائصه ووجود أجزاء منه تحت الأرض.

كما ظهر «سجن المطامير» داخل دار الخلافة في عهد المعتضد بالله، وكان جزءًا منه تحت الأرض، واتسم بالضيق والحصانة الشديدة.

وتكشف هذه المنشآت عن تطور الجانب المؤسسي والهندسي للسجون، لكنها في الوقت ذاته تعكس الجانب المظلم من تاريخها؛ إذ ارتبطت بعض هذه الأماكن باحتجاز خصوم سياسيين وأشخاص أرادت السلطة إخضاعهم لعقوبات قاسية.

ولم يقتصر الحبس على الرجال؛ فقد عرفت الدولة الإسلامية سجونًا للنساء، وشدد الفقهاء على ضرورة الفصل بين الرجال والنساء، بل ذهب بعضهم إلى تفضيل الفصل بين السجينات بحسب طبيعة القضايا التي أدت إلى حبسهن.

علماء وأدباء خلف القضبان

من أكثر صفحات تاريخ السجون إثارة أن الزنازين لم تكن دائمًا قادرة على إيقاف النشاط العلمي والفكري لنزلائها.

فقد كان الإمام أبو حنيفة من أشهر سجناء الرأي في العصر العباسي، بعد اتهامه بمساندة المعارضة العلوية ورفضه تولي منصب القضاء. كما سُجن الإمام أحمد بن حنبل خلال «محنة خلق القرآن»، واستمر في ممارسة العبادة والتعليم داخل محبسه رغم القيود.

وتحول السجن بالنسبة إلى بعض العلماء إلى فضاء لمواصلة التأليف والتعليم. ومن أشهر الأمثلة شمس الأئمة السرخسي، الذي أُلقي في سجن تحت الأرض لأكثر من عشر سنوات، ومُنِع من كتبه وأقلامه، لكنه واصل إملأ علمه على تلاميذه من داخل السجن، لينتج عن ذلك كتابه الفقهي الكبير «المبسوط».

كما سُجن ابن تيمية مرات عدة، واستغل بعض فترات سجنه في التأليف والردود العلمية، في حين واصل علماء وأدباء آخرون نشاطهم العلمي رغم القيود.

وهكذا أصبحت بعض الزنازين، على قسوتها، أماكن خرجت منها كتب ومصنفات تجاوز أثرها جدران السجن وامتد إلى أجيال متعاقبة.

بين الرعاية والإهمال

لم يكن وضع السجناء واحدًا في جميع العصور أو المناطق. فقد عرفت بعض الفترات صورًا من الرعاية والإنفاق عليهم، وخصص بعض الحكام والأثرياء أموالًا وأوقافًا لمساعدتهم.

وتذكر المادة أن أحمد بن طولون كان ينفق على المسجونين، كما شهدت عصور لاحقة تخصيص أموال لسداد ديون الفقراء منهم، وتقديم الطعام والخبز والكسوة.

وفي المقابل، تكشف مصادر أخرى عن أوضاع شديدة القسوة، خاصة عندما كان السجناء يعانون نقص الطعام أو الاكتظاظ أو الاستغلال المالي. وتروي المصادر أن بعض السجناء كانوا يخرجون مقبدين للتسول من أجل توفير الأموال التي يطالبون بها داخل السجون، بينما كان بعض السجناء يستولون على ما يجمعونه.

كما عُرف في بعض المناطق ما سمي بـ«مقرر السجون» أو «ضمان السجون»، حيث كان مسؤول السجن يدفع مبلغًا للسلطة مقابل تولي الإدارة، ثم يسترده من السجناء في صورة إتاوات وضرائب، الأمر الذي فتح الباب أمام استغلال المحتجزين. وقد أبطل هذا النظام في بعض الفترات.

السجن بين الألم ومحاولات الهرب

أدى الاكتظاظ وسوء الأوضاع إلى ثورات متكررة داخل السجون، ومحاولات للفرار، وأحيانًا إلى تدخل السكان لكسر الأبواب وإخراج المحتجزين.

وتشير المصادر إلى حالات تمرد داخل سجون بغداد، كما شهدت بعض الاضطرابات السياسية والأمنية هروب أعداد من السجناء بعد كسر القيود والأبواب.

ولم تكن عمليات الإفراج دائمًا نتيجة هروب أو ثورة؛ إذ عرف التاريخ الإسلامي أيضًا إفراجات جماعية مرتبطة بالأعياد أو المناسبات السياسية أو شفاء الحكام والأمراء من المرض. وكان من بين المفرج عنهم أحيانًا سجناء بسبب الديون، وأشخاص ارتكبوا جرائم محدودة، بل وسجناء سياسيون ومتمردون سابقون.

الفقهاء يضعون ضوابط الحبس

مع تطور مؤسسة السجون، لم يترك الفقهاء أحوالها دون معالجة، بل تناولوا في كتب القضاء والفقه والحسبة حقوق المسجونين وواجبات القائمين على السجون.

وأكدت الكتابات الفقهية أن الغاية من السجن تتمثل في الردع والتأديب والتوبة، وليس الإذلال لمجرد الإذلال. كما وضعت ضوابط لمواضع الحبس، ورفضت استمرار احتجاز الشخص إذا زال السبب الذي يبرر حبسه.

كما أقرت للسجناء حقوق في الطعام والرعاية والزيارة، وذهب أبو يوسف إلى ضرورة أن ينفق بيت المال على المحتاجين منهم، مع التحذير من ترك الأموال في أيدي السجانيين حتى لا تصل إليهم بصورة نافقة.

وكان من اللافت أيضًا تقرير حق السجين في زيارة أهله وإخوانه، بما يؤكد أن الحبس لم يكن في التصور الفقهي قطعًا كاملاً للعلاقات الإنسانية.

القضاء يراقب أحوال السجون

لم يقتصر التنظيم على وضع قواعد نظرية، بل امتد إلى الرقابة القضائية. فقد نصت كتب الفقه على تسجيل اسم السجين واسم أبيه وجده وسبب حبسه وتاريخ دخوله السجن، مع انتقال هذه السجلات من قاضٍ إلى آخر.

وكان القاضي الجديد مطالبًا بمراجعة ملفات المحبوسين والتحقق من أسباب استمرار حبسهم، كما تذكر المصادر نماذج لتفتيش قضائي أدى إلى اكتشاف سجناء طال احتجازهم والإفراج عن بعضهم.

وفي المقابل، لم تتجاهل المصادر حالات الانحراف عن هذه القواعد. فالمقريزي، الذي عرف أحوال السجون من خلال عمله في الحسبة، انتقد بشدة ما وصل إليه بعضها من اكتظاظ وإهانة للمحتجزين وسوء في ظروف المعيشة، مؤكدًا أن الواقع قد يبتعد كثيرًا عن القواعد التي قررها الفقهاء.

وهنا تظهر المفارقة الأساسية في تاريخ السجون الإسلامية: وجود منظومة تشريعية وقضائية حاولت حماية السجين من الظلم، إلى جانب تجارب تاريخية شهدت تجاوزات واسعة وقسوة بالغة.

وفي المحصلة، لم يكن تاريخ السجون في الحضارة الإسلامية خطأً واحدًا؛ فقد جمع بين التنظيم والفوضى، والرعاية والقسوة، والعدالة والظلم. دخل إليها المجرم والمدين والسياسي والعالم والأديب، وخرج منها بعضهم إلى الحرية، بينما مات آخرون خلف القضبان.

لكن إحدى أكثر المفارقات بقاءً أن السجن الذي صُمم لتقييد الإنسان لم يستطع دائمًا تقييد أفكاره؛ ففي بعض الزنازين وُلدت كتب علمية وأدبية ظلت حاضرة بعد رحيل أصحابها، بينما كشفت قصص أخرى أن النصوص والقوانين، مهما بلغت دقتها، لا تكفي وحدها لحماية السجين ما لم تتحول إلى ممارسة ورقابة وعدالة فعلية. وتلك هي الخلاصة الأبرز التي تكشفها صفحات طويلة من تاريخ مؤسسة السجون في الحضارة الإسلامية.

تقارير



[خصم 50% على مونيрил شرق النيل بكشف أزمة التسعير وضعف إقبال محدودي الدخل](#)
الجمعة 22 مايو 2026 06:30 م

[نقارير](#)



[استغاثة عاجلة لإنقاذ حياة الدكتورة شيرين شوقي المعتقلة بسجن العاشر من رمضان](#)
الأربعاء 15 أبريل 2026 11:00 م

[مقالات متعلقة](#)

[في ملاسلأخ براتلا في داخلالإبنيمهتلا رهشأى لة لزتعملا مجزنم .. يدنوارلا نيا](#)

[ابن الراوندي... من نجم المعتزلة إلى أشهر المتهمين بالإلحاد في التاريخ الإسلامي](#)
[؟ عايحأ ريشبن قدب ماكحأى ل أنادوسلا بونجي ف عافستسلا تاولصت لوتج فيك .. توملا سوقطو فافجلا](#)

[الجفاف وطقوس الموت.. كيف تحولت صلوات الاستسقاء في جنوب السودان إلى أحكام يدين بشرأحياء؟](#)
[ن ادوسلا بونجي ف قايدلاو ةيوهلا ح ملام مسرلة سدقم ةورث .. لكتبدلا راقبا](#)

[أيقار الدينكا.. ثروة مقدسة ترسم ملامح الهوية والحياة في جنوب السودان](#)
[ة يبقنلا قارولا ريكاوبو مراصي نمأ ماطنوي ناصتقا راهدزا :رشع بارلا نرقلا في ن يصلا ح ملام مسرلة طوطبنيا](#)

[ابن بطوطة يرسم ملامح الصين في القرن الرابع عشر: ازدهار اقتصادي ونظام أممي صارم وياكير الأوراق النقدية](#)

- [التكنولوجيا](#)
- [دعوة](#)
- [التنمية البشرية](#)
- [الأسرة](#)
- [مديا](#)

- [الأخبار](#)
- [المقالات](#)
- [تقارير](#)
- [الرياضة](#)
- [تراث](#)
- [حقوق وحريات](#)

□

- 
- 
- 
- 
- 
- 

ادخل بريدك الإلكتروني

إشترك

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر © 2026